وهذه الأعمال منقسمة إلى عمل بدنى كالصلاة والصوم ، وإلى عمل مالى كالزكاة ، وإلى مركب منهما كالحج .

ومما يدل على أن جميع الأعمال الظاهرة تدخل فى مسمى الإسلام كثرة الأحاديث الواردة فى هذا الشأن كقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ؟.

قال : [تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف](١) .

وكقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً وقد سأله رجل أى المسلمين خير ؟ قال : [من سلم المسلمون من لسانه ويده](٢) .

وفى صحيح الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : [إن للإسلام ضوءاً ومناراً كمنار الطريق ، بين ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتسليمك على بنى آدم إذا لقيتهم ، وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت عليهم ، فمن انتقص شيئاً من ذلك فهو سهم من الإسلام يتركه ، ومن تركهن فقد نبذ الإسلام وراء ظهره](٣).

وإنما ذكر هنا فى حديث جبريل أصول أعمال الإسلام التى ينبنى عليها كما فى قوله صلى الله عليه وسلم [بنى الإسلام على خمس : شهادة

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان عن عبد الله بن عمر وكذلك .

(٣) أخرجه الحاكم فى صحيحه .

ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان](١) .

لأن من أكمل الإتيان بهذه الأسس الخمسة صار مسلماً حقاً ولذلك جاء في بعض الروايات : [فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم] ؟ .

قال : نعم إذ لا يصح هذا السؤال لمن أقر بالشهادتين إلا إذا كان المراد بأنه يصير مسلما حقاً حيث إن من أقر بالشهادتين صار مسلماً حكما فإذا دخل في الإسلام بذلك ألزم بالقيام ببقية أعمال الإسلام .

ومن ترك النطق بالشهادتين مع التمكن والإختيار لا يكون مسلما لأنهما علم الإسلام.

وكما أن الأعمال تدخل في مسمى الإسلام ، فكذلك ترك المحرمات داخل في مسمى الإسلام أيضاً ، لأنه سبحانه وتعالى أمرنا بأعمال الإسلام المذكورة ونهانا عن تركها كما نهانا عن فعل المحرمات ولا يتحقق الإسلام الحق إلا بطاعته تعالى ولا تتحقق طاعته إلا بترك منهياته وعدم تعدى حدوده ولذلك وعد الطائعين بالجنة والثواب وأوعد العاصين بالنار والعقاب .

قال تعالى : [تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً فيها وله عذاب مهين](٢) .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) النساء ١٣ ، ١٤

هذا بيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد والظاهر حيث ثبت حكم الإسلام فى الظاهر بالشهادتين وأضاف إليهما أظهر شعائر الإسلام وأعظمها وبقيامه بذلك يتم استسلامه كما أنه بيان لأصل الإيمان الذى هو التصديق الباطن .

فظاهر الحديث يدل على التفرقة بين الإسلام والإيمان — والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الأعمال كلها داخلة فى مسمى الإيمان كذلك.

يقول الشيخ الإمام ابن الصلاح : ثم إن اسم الإيمان يتناول مافسر به الإسلام فى هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذى هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظ له .

ولهذا فسر صلى الله عليه وسلم الإيمان فى حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطاء الخمس من المغنم .

ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أوبدل فريضة لأن اسم الشىء مطلقا يقع على الكامل منه ولايستعمل فى الناقص ظاهرا إلا بقيد ، ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه فى قوله ﷺ (لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)(١) .

ويدل على دخول الأعمال فى الإيمان قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون)(٢) .

كما أن الإيمان أطلق على بعض أفراد الإسلام فى القرآن يقول الله

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٤٨
(٢) الأنفال ٢

تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم)(١)، إذ المراد بالإيمان هنا الصلاة.

قال ابن عباس فى رواية الكلبى: كان رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القبلة الأولى. منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة أحد بنى النجار والبراء بن معرور أحد بنى سلمة وأناس آخرون جاءت عشائرهم فقالوا: يارسول الله توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا فأنزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) الآية(٢)

والإسلام أيضاً يتناول التصديق ويطلق عليه فى الكتاب والسنة

يقول الإمام البغوى الشافعى فى هذا الحديث: (جعل النبى صلى الله عليه وسلم الإسلام اسما لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد.

وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام بل ذلك تفصيل لجملة هى كلها شىء واحد وجماعها الدين، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعا، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: (إن الدين عند الله الإسلام)(٣) (ورضيت لكم الإسلام دينا)(٤) (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)(٥) فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين

---

(١) البقرة ١٤٣
(٢) أسباب النزول للواحدى ص ٢٣
(٣) آل عمران ١٩
(٤) المائدة ٣
(٥) آل عمران ٨٥

الذى رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين فى محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل (١)

ولهذا المعنى بوب البخارى رحمه الله كتاب الإيمان مثبتا هذا المعنى فى جميع أبوابه فقال : باب أمور الإيمان ، وباب الصلاة من الإيمان ، وباب الزكاة من الإيمان وباب الجهاد من الإيمان .

وبهـــذا يظهر أن ما يتناوله اسم الإسلام هو ما يتناوله اسم الإيمان وبالعكس .

ولـكن العلماء وضعوا قاعدة استقرائية تزيل هـذا اللبس وتجمع بين النصوص التى توهم التفريق والاختلاف وبين النصوص التى تدل على التوافق والاتحاد .

فقالوا : إنهما إذا أفردا دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر ، فإذا قرنا صار لـكل منهما حقيقته المختلفة عن الآخر

بمعنى أنه إذا ذكر الإيمان وحده فى سياق دل على ما يدل عليه الإسلام وإذا ذكر الإسلام وحده فى سياق دل على ما يدل عليه الإيمان

فإذا ما ذكرا معا فى سياق واحد كما فى حديث جبريل صار كل منهما مختصا ببعض هذه المدلولات فيختص الإيمان بالتصديق الباطن بالقلب ويختص الإسلام بالانقياد الظاهرى بالأعمال كالمسكين والفقير إذا أفرد أحدهما دل على كل من هو محتاج فإذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوى الحاجات والآخر على باقيها .

فمثال الاجتماع قوله تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٤٥

والمؤمنات) الآية(١) وقوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)

وأمثلة الافتراق كثيرة كقوله تعالى (قد أفلح المؤمنون)(٢) (وبشر المؤمنين)(٣) (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)(٤)

وأما الإحسان فله معنيان لأنه إن تعدى بنفسه كان بمعنى الإتقان تقول أحسنت العمل أتقنته وإن تعدى بحرف الجر كان بمعنى إيصال النفع للغير تقول أحسنت إلى فلان بمعنى أوصلت إليه نفعا وأل في الإحسان هنا للعهد أي ما الإحسان المتكرر في القرآن الكريم ؟

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن تارة مقرونا بالايمان وتارة مقرونا بالاسلام وتارة مقرونا بالتقوى أو بالعمل الصالح

فالمقرون بالايمان كقوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)(٥) .

وكقوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)(٦) .

---

(١) الأحزاب ٣٤
(٢) المؤمنون ١
(٣) الصف ١٣
(٤) الأنعام ٨٢
(٥) المائدة ٩٣
(٦) الكهف ٣٠

والمقرون بالإسلام كقوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه)(١) .

وكقوله تعالى (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)(٢) .

وتوضيح الإحسان بهذا البيان من جوامع كلم النبي ﷺ التي أوتيها لأن العبد وهو في عبادة ربه لو قدر أنه يعاين مولاه لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به — وهذا هو مقام المشاهدة وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالإيمان ، وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان .

قال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص .

فالأول مقام المشاهدة والعيان المؤدى إلى العرفان، والثاني مقام المراقبة واستحضار العبد اطلاع الله عليه ومشاهدة الله إياه وقربه منه مما يؤدى إلى الإخلاص .

ومعنى قوله ﷺ (فإن لم تكن تراه فإن يراك) أي إذا شق عليك تحقيق هذا المقام فلم يتأت لك فاستعن على ذلك بإيمانك بأن الله تعالى مطلع على السر والنجوى وأنه يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين لا يخفى عليه شيء من أمرك في ظاهرك وباطنك فإذا تحقق لك هذا المقام سهل عليك الانتقال إلى المقام الأول .

فكأن المقام الثاني تعليل لمقام المشاهدة والتحقق بالبصيرة .

---

(١) البقرة ١١٢ (٢) لقمان ٢٢

وقيل بل هو إشارة إلى عظم المقام الأول وأن من شق عليه ذلك فلينتقل إلى المقام الثانى قال القاضى عياض رحمه الله تعالى :

وهذا الحديث : قد اشتمل على شرح وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه(١) .

فالإحسان هو الإخلاص فى العقيدة والعمل فى الإيمان والإسلام والتوجه إلى الله وحده فى تجرد وانكسار ذلك من الأعمال الباطنة التى تدخل فى مسمى الإيمان والإسلام .

وجماع الثلاثة هو الدين كما قال سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١ صـ١٥٨

٣ — زيادة الايمان ونقصه

إختلف العلماء فى زيادة الإيمان ونقصه .

فرأى بعضهم أن الإيمان معناه فى الأصل التصديق وهو بهذا المعنى لا يزيد ولا ينقص لأن التصديق ليس شيئاً يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه مرة أخرى فنى نقص التصديق ذهب الإيمان فلا يسمى إيمانا وإنما يكون شكا ونحوه .

ولكننا عرفنا مما سبق أن الإيمان فى لسان الشرع هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان وإذا فسر الإيمان بهذا فإنه يصح أن تتطرق إليه الزيادة والنقصان وهو مذهب أهل السنة .

فالمؤمن المصدق بقلبه والذى لا يعمل بالأركان وموجب الإيمان لا يصح أن يسمى مؤمنا بالاطلاق العام أى لا يكون مؤمنا حقا أو كامل الإيمان عند أهل السنة ومن هنا سلب عنه الإيمان فى حديث رسول الله ﷺ [لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن] الحديث(١) .

قال تعالى [إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون](٢) .

[هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما](٣) .

---

(١) رواه الشيخان

(٢) الأنفال ٢

(٣) الفتح ٤

[وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون](١) .

[وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا](٢) .

[الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل](٣) .

فهذه الآيات تدل دلالة صريحة على زيادة الإيمان، وكل ما يقبل الزيادة يقبل النقصان فالإيمان يقبل الزيادة ويقبل النقصان .

قال ابن بطال : فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص ، قال : فإن قيل: الإيمان فى اللغة التصديق ، فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها فما ازداد المؤمن من أعمال البركان إيمانه أكمل وبهذه الجملة يزيد الإيمان وبنقصانها ينقص فمتى نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان ومتى زادت زاد الإيمان كمالا . هذا توسط القول فى الإيمان ، وأما التصديق بالله تعالى ورسوله ﷺ فلا ينقص ولذلك توقف مالك رحمه الله فى بعض الروايات عن القول بالنقصان إذ لا يجوز نقصان التصديق لأنه إذا نقص صار شكا وخرج عن اسم الإيمان(٤) .

---

(١) التوبة ١٢٤
(٢) المدثر ٣١
(٣) آل عمران ١٧٣

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١ ص١٤٦

ويقول الإمام الفخر فى تفسيره لآية الأنفال :

اختلفوا فى أن الإيمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا ؟ أما الذين قالوا الإيمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والإقرار والعمل فقد احتجوا بهذه الآية من وجهين :

الأول : أن قوله [زادتهم إيمانا] يدل على أن الإيمان يقبل الزيادة ، ولو كان الإيمان عبارة عن المعرفة والإقرار لما قبل الزيادة .

والثانى : أنه تعالى لما ذكر هذه الأمور الخمسة قال فى الموصوفين بها [أولئك هم المؤمنون حقا] وذلك يدل على أن كل تلك الخصال داخل فى مسمى الإيمان ، وروى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : [الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان] . واحتجوا بهذه الآية على أن الإيمان عبارة عن مجموع الأركان الثلاثة ، قالوا لأن صريحة فى أن الإيمان يقبل الزيادة ، والمعرفة والإقرار لا يقبلان التفاوت فواجب أن يكون الإيمان عبارة عن مجموع الثلاثة الإقرار والاعتقاد والعمل(١) .

وقال الإمام الألوسى فى تفسير هذه الآية من سورة الأنفال :

[وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا] أى تصديقا كما هو المتبادر فإن تظاهر الأدلة ، وتعاضد الحجج مما لا ريب فى كونه موجبا لذلك . وهذا أحد أدلة من ذهب إلى أن الإيمان يقبل الزيادة والنقص وهو مذهب الجم الغفير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وبه أقول لكثرة الظواهر الدالة على ذلك من الكتاب والسنة من غير معارض لها عقلا ، بل احتج عليه بعضهم

---

(١) تفسير الفخر جـ ١٥ صـ ١١٩ .

بالعقل أيضاً ، وذلك أنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمكين فى الفسق والمعاصى مساويا لإيمان الأنبياء والملائكة ، واللازم باطل فكذا الملزوم — وقال محيى الدين النووى فى معرض بيان ذلك : إن كل أحد يعلم أن ما فى قلبه يتفاضل حتى يكون فى بعض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا منه فى بعضها ، فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها — وأجابوا عما اعترض به عليه من أنه متى قبل ذلك كان شكا وهو خروج عن حقيقته بأن مراتب اليقين متفاوته إلى علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين مع أنه لاشك معها(١) .

وذكر الإمام الفخر فى تفسيره لزيادة الإيمان الذى هو التصديق وجهين :

الوجه الأول : أن الذى عليه عامة أهل العلم على ما حكاه الواحدى رحمه الله ، أن كل من كانت عنده الدلائل أكثر وأقوى كان أزيد إيماناً لأن عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين .

وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم [لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح] يريد أن معرفته بالله أقوى .

وقد ضعف الفخر هذا التأويل وذكر أنه يمكن أن يقال : المراد من الزيادة الدوام وعدم الدوام وذلك لأن بعض المستدلين لا يكون مستحضرا للدليل والمدلول إلا لحظة واحدة ومنهم من يكون مداوما

---

(١) تفسير الألوسى جـ ٩ صـ ١٦٥

لتلك الحالة وبين هذين الطرفين أوساط مختلفة ومراتب متفاوتة وهو المراد بالزيادة .

الوجه الثانى من زيادة التصديق أنهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند الله حيث كانت التكاليف متوالية فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعاقبة فعند حدوث كل تكليف كانوا يزيدون تصديقا وإقرارا ومن المعلوم أن من صدق فى شيئين كان تصديقه أكثر ممن صدق فى شىء واحد .

وقوله [وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا] معناه أنهم كلما سمعوا آية جديدة أتوا بإقرار جديد فكان ذلك زيادة فى الإيمان والتصديق — وفى الآية وجه ثالث : وهو أن كمال قدرة الله وحكمته إنما تعرف بواسطة آثار حكمة الله فى مخلوقاته ، وهذا بحر لا ساحل له ، وكلما وقف عقل الإنسان على آثار حكمة الله فى تخليق شىء آخر إنتقل منه إلى طلب حكمة فى تخليق شىء آخر فقد إنتقل من مرتبة إلى مرتبة أخرى أعلى منها وأشرف وأكمل ، ولما كانت هذه المراتب لا نهاية لهـا لاجرم لا نهاية لمراتب التجلى والكشف والمعرفة(١) .

وقد ضعف الإمام الألوسى الرأى القائل بأن المراد من الزيادة الدوام كما ضعف الرأى القائل بأن المراد بالزيادة زيادة ما يؤمن به من الآيات . وإستدل على ذلك بما سبق .

ومما تقدم يتبين أن الإيمان الذى هو التصديق أى أصل الإيمان يزيد وينقص تبعا لقوة الاقتناع الثابت بكثرة الأدلة وقوتها وطمأنينة القلب .

(١) تفسير الفخر جـ ١٥ ص ١١٧

بالإيمان ورسوخه فيه وإشراقه به وليس أدل على ذلك من قوله تعالى [يا أيهـــا الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله](١) .

فقد نادى عليهم بوصف الإيمان وهذا يدل على أن أصل الإيمان متحقق فيهم ثم أمرهم بعـد ذلك بالإيمان فما معنى ذلك ؟ إن كان يريد الامتثال والاستجابة ليحققوا الإيمان فيهم فذلك تحصيل للحاصل وتحصيل الحاصل محال فكيف يأمر بمحال ؟ وإذن فلابد أنه يأمرهم بشيء زائد على أصل الإيمان وهو تأصيله وتقويته والثبات عليه حتى ينشرح به الصدر ويتفاعل مع صاحبه شعوراً وعاطفة وسلوكا ومنهجا .

ومن ذلك قوله تعالى « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين »(٢) « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى »(٣) « والذين اهتـدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم »(٤) .

فالمتقون لاشك أنهم مهتدون أى مؤمنون فالهدى لهم زيادة فى الإيمان وكذلك فى هذه الآيات فإنها تدل على زيادة الإيمان . ولذلك قال الإمام النووى :

قال المحققون من أصحابنا المتكلمين : نفس التصديق لايزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهى الأعمال ونقصانها .

---

(١) النساء ١٣٦
(٢) البقرة ٢
(٣) الكهف ١٣
(٤) محمد ١٧

قالوا وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقاويل السلف، وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه المتكلمون، وهذا الذى قاله وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر والله أعلم.

أن نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريهم ولا يتزلزل إيمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال.

وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن إنكاره ولا يتشكك عاقل فى أن تصديق أبى بكر الصديق رضى الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس ولذلك قال البخارى فى صحيحه: قال ابن مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل والله أعلم(١).

وهكذا يزداد المؤمنون بآيات الله إيماناً وهدى كما يزداد بها الظالمون خساراً وكفراً كما قال الحق تبارك وتعالى «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»(٢).

وكما قال «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون»(٣)

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ صـ ١٤٨، ١٤٩

(٢) الإسراء ٨٢

(٣) التوبة ١٢٤، ١٢٥

ومعلوم أن الذى يقبل الزيادة والنقص من الإيمان هو إيمان البشر غير الأنبياء والملائكة أما إيمان الملائكة والأنبياء فإنه يزيد ولا ينقص، وأما إيمان الله تعالى الذى يفيده قوله تعالى (المؤمن) فإنه لا يزيد ولا ينقص

وإلى لقاء آخر فى العدد القادم إن شاء الله لنتحدث عن :

١ ـ أركان الإيمان ٢ ـ شعب الإيمان

٣ ـ صفات المؤمنين

دكتور محمد البيومى عبد الحكيم صدقه
أستاذ التفسير المساعد